

## الفصل الأول

### أطفال بلا مأوى.. الأهمية والأهداف والمفاهيم والموجهات النظرية

يواجه الطفل في المجتمع المصري العديد من المشكلات التي تؤثر سلبا على نموه، وحياته، وأسرته، ومجتمعه، ومنها ظاهرة أطفال بلا مأوى «المعرضين للانحراف» الذين تخلت عنهم أسرهم أو تخلوا هم عن أسرهم، هؤلاء الأطفال يعيشون بلا مأوى، ينامون فوق الأرصفة وأماكن أخرى معرضين لجميع أنواع الانحراف والأمراض والاعتداءات بدون أية حماية أو اهتمام ليلقوا مصيرهم المجهول.

تعتبر ظاهرة «أطفال بلا مأوى» ظاهرة عالمية تفاقمت في الفترة الأخيرة بشكل كبير وقد اهتمت بها الدول التي تكثر فيها هذه الظاهرة لما نتج عنها من مشكلات كثيرة تؤثر في حرمان شريحة كبيرة من هؤلاء الأطفال من إشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية والاقتصادية<sup>(١)</sup>.

تعد هذه الظاهرة من الظواهر التي ازدادت في السنوات الأخيرة في مجتمعنا المصري حتى تحولت إلى أزمة تنذر بضياع مستقبل وحياة مجموعة من الأطفال الذين قذف بهم المجتمع إلى الشارع ليصبح كل واحد منهم مشروعا لمجرم خطير في المستقبل<sup>(٢)</sup>. الأمر الذي يؤثر بدوره على المجتمع كله، ليس هذا فقط وإنما وجود هذه الظاهرة «أطفال بلا مأوى» بهذه الصورة المتزايدة والمنتشرة في مناطق كثيرة في مجتمعنا المصري، أدى إلى ظهور أنواع جديدة من الإجرام والجريمة المنظمة.

كما ظهر نوع من العصابات الكبيرة يتركز نشاطها على هؤلاء الأطفال واستخدمهم في الأنشطة غير المشروعة كأدوات مساعدة في الترويج والتوزيع للممنوعات أو إحداث اضطرابات وعنف وهذا للاستفادة بعدم مسؤوليتهم أو استغلالهم في الأعمال المتصلة بالدعارة والفسق وأيضا يمكن استخدامهم كمادة خام لخدمة الأهداف الطبية غير المشروعة للحصول على أعضائهم البشرية<sup>(٣)</sup>.

(١) فيصل حمدان الشمري «أطفال الشوارع» في 1- p- 2003 . net . almualem . http :

(٢) جمال مختار حمزة: أطفال الشوارع، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالقاهرة، العدد السابع، ١٩٩٦ ص ٧٠.

(٣) أحمد وهدان وآخرون، الأنماط الجديدة لتعرض الأطفال للانحراف «أطفال الشوارع»، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية القاهرة ١٩٩٩ ص ٩٣.

إن هذه الظاهرة الاجتماعية يعبر ظاهرها عن مشكلة كبيرة في عصر التنمية والتكنولوجيا ويعبر باطنها عن قتابل موقوتة يمكن أن تدمر المجتمع في أى وقت لأنها أساس العديد من المشكلات الخطيرة كالإرهاب والإدمان والاعتصاب والسرقه والقتل والعنف ضد الأفراد والممتلكات العامة<sup>(١)</sup>. إن هذه الظاهرة «أطفال بلا مأوى» تفرض نفسها بقوة على المجتمع المصرى وتزايد فى إطار الظروف التى تحيط بالأسر المصرية من تفكك أسرى وفقر شديد وعدم إدراك كلا الوالدين لدورهما نحو أطفالهما<sup>(٢)</sup>، من رعاية وتنشئة اجتماعية مبنية على العلم والدراية والحب والتعاون والتفاهم بينهم وبين أطفالهم، إن هذه الظاهرة تضع نظامنا الأسرى والاجتماعى والاقتصادى والسياسى موضع الاتهام فالطفل فى حالة السواء أو الانحراف لا ينفصل عن واقعه الأسرى والاجتماعى.

لذلك فإن هؤلاء الأطفال ضحايا لظروف المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السيئة، وقد نمو فى بيئة اجتماعية خلقت من أى قدر من الامتيازات الذى يوفر لهم الحقوق التنموية<sup>(٣)</sup>، كالرعاية الأسرية والحماية من المخاطر والحصول على الأمن الاجتماعى.

إن حياة هؤلاء الأطفال خارج الرعاية الأسرية وتعرضهم الدائم لمشكلات ومخاطر التواجد فى الشارع باستمرار دون رقابة أو حماية أو إشراف من أشخاص بالغين كل هذا يجعل هؤلاء الأطفال عرضة للعديد من المشكلات والمخاطر التى ترتبط بالإقامة فى الشارع مثل الاستغلال وسوء المعاملة والاختلاط غير المشروع والعديد من المشكلات الصحية والنفسية<sup>(٤)</sup>.

بل تعتبر ظاهرة «أطفال بلا مأوى» مأساة حضارية يستقبلها القرن الحادى والعشرون، وهى ظاهرة متعددة الأطراف والأبعاد وتتطلب مجموعة من الاستراتيجيات المتشابهة والمتكاملة لوضع حد لتزايدها وانتشارها المستمر.

لهذا فمن الضرورى محاولة النهوض باحتياجات الأطفال بصفة عامة والأطفال بلا مأوى بصفة خاصة كعامل أساسى داعم لرأس المال البشرى وكمحرك أساسى لخطط التنمية والطريق إلى تجاوز ما يواجهه مجتمعنا المصرى من تحديات وتغييرات مصيرية فى هذه المرحلة الحاسمة من التطور<sup>(٥)</sup>.

(١) جمال مختار حمزة، مرجع سبق ذكره، ص ٧٠.

(٢) أبو بكر مرسى محمد مرسى، «ظاهرة أطفال الشوارع، المفهوم، الانتشار، العوامل المسؤولة، المخاطر الجهود المبذولة، رؤية حضارية»، مرجع سبق ذكره ص ١٥٥.

(٣) Tierney, Nancy, «Robbed of Humanity, Live of Guatemalan Street Children», Pangae Organization, 1997 p-4

(٤) نشأت حسين، الثقافة الفرعية لأطفال الشوارع، دراسة ميدانية فى نطاق القاهرة الكبرى، المؤتمر العلمى الثانى، تحت عنوان «أطفال فى ظروف صعبة، جمعية أحياء الطفولة من ١٤ - ١٦ ابريل ١٩٩٨ ص ٣٦.

(٥) صفاء عبد العظيم محمد، مكافحة تشرد الأطفال ورعاية أطفال الشوارع، الفصل الخامس عشر دراسة منشورة فى الممارسة العامة المتقدمة للخدمة الاجتماعية، تحرير أحمد عسكر، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية ٢٠٠٢ ص ٣٣٣.

ونحن هنا أمام ظاهرة معقدة ومركبة ترتبط بالتحديات المستقبلية وبوضعية التخلف التي تعكس ضعف وتواضع مؤشرات الدولة تجاه المشاكل المتعلقة بالطفولة<sup>(١)</sup>.  
من هنا فإن أى تأخير أو تقصير للتصدي لهذه الظاهرة الاجتماعية يجعل الحلول مستحيلة ويؤدى الأطفال والمجتمع الثمن غاليا.

ولكى ينمو المجتمع ويتقدم فإنه يحتاج لاستثمار طاقات جميع أبنائه حتى يلحق بركب الحضارة والتنمية مثل باقى المجتمعات المتقدمة، والمجتمع المصرى يعانى من ظاهرة «أطفال بلا مأوى» مما يدعو إلى مزيد من الاهتمام من قبل المتخصصين لدراسة هذه الظاهرة<sup>(٢)</sup>.  
يتضح مما سبق أن الحاجة أصبحت ملحة إلى جهد بحثى متشعب الجوانب والتخصصات للعمل مع أطفال بلا مأوى وهذا أمر ضرورى باعتبار أن هذه الظاهرة جزء من أزمة النمو المشوه فى العالم النامى كما إن هذه الظاهرة تمثل نمطاً جديداً للتشرد فى مصر يرتبط بحقوق واحتياجات الأطفال كما نصت عليها المواثيق الدولية ومواثيق حقوق الإنسان<sup>(٣)</sup>.

### الأهمية العامة للموضوع :

إن الطفل هو الثمرة الأساسية للأسرة وأمل المستقبل للمجتمع والدولة، فالأطفال هم مصدر الإنتاج فى المستقبل، لذلك فإن الاهتمام بهم ورعايتهم يجب أن يكون الهدف المشترك للأسرة والمجتمع ولكل أجهزة الدولة حتى يتكون جيل يحمل الأمانة ويؤدى الرسالة، فالطفولة هى صانعة المستقبل؛ وهذه حقيقة ظاهرة وليست شعاراً فالطفل هو مستقبل مجتمعه تنعقد عليه الآمال وتتركز فيه الأمانى<sup>(٤)</sup>.

تعتبر رعاية الطفل الأساس الأول للمجتمعات التى تهدف إلى تحقيق التنمية والازدهار والبعد عن مظاهر الانحراف والمرض والتخلف باعتبار ما يمثله الطفل من طاقة خلاقة تهدف إلى الابتكار والتطوير<sup>(٥)</sup>.

(١) حلمى سعيد، عناصر مشروع خطة عالمية لإدماج أطفال الشوارع فى المغرب، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربى للطفولة والتنمية العدد الأول ٢٠٠٠ ص ١٥٥.

(٢) أحمد وهدان، الأنماط الجديدة لتعرض الأطفال للانحراف « أطفال الشوارع» مرجع سابق ص ٢.

(٣) عبد الفتاح عبد النبى، ثريا عبد الجواد، الدراسات الاجتماعية المحلية حول الأحداث المعرضين للانحراف، المجلة الجنائية القومية، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلد السابع والثلاثون، العدد الثالث، نوفمبر ١٩٩٤ ص ١٧.

(٤) زيدان عبد الباقى، الأسرة والطفولة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٠ ص ١٣٦.

(٥) نشأت حسين، ظاهرة أطفال الشوارع فى نطاق القاهرة الكبرى، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس رسالة دكتوراه ١٩٩٨، ص ١.

فأى جهد يوجه لرعاية الطفولة إنما هو فى نفس الوقت يسهم فى بناء الإنسان الصالح وبالتالي تأمين مستقبل الدولة وسلامتها<sup>(١)</sup>.

لكنّ هناك أطفال بلا مأوى تعيش فى ظل ظروف صعبة. يرجع ذلك إلى أن المجتمع المصرى يشهد تغيرات اقتصادية وثقافية صاحبها تغيرات اجتماعية أثرت على الأسرة وأدت بدورها إلى زيادة ظاهرة «أطفال بلا مأوى».

### ترجع أهمية الموضوع إلى عدة عوامل:

١ - يمثل الأطفال بصفة عامة الفئة العريضة فى المجتمع المصرى حيث يمثل الأطفال ٤٩,٢%<sup>(٢)</sup>، من حجم السكان لذا فإن مشكلات الطفولة وتعرض الأطفال للانحراف «أطفال بلا مأوى» لها الصدارة فى العلوم الاجتماعية بصفة عامة وعلم الاجتماع بصفة خاصة.

٢ - الحاجة الملحة إلى فهم مصادر هذه الظاهرة والعوامل المؤدية إليها وأبعادها المختلفة فى ظل المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية نظراً لما تمثله من خطورة على واقع ومستقبل المجتمع المصرى.

٣ - الطفل منتج اجتماعى بمعنى أنه حصيلة مدخلات اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية من جانب ومخرجات اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية من جانب آخر وهذا يعنى أن مشاكل الطفل هى حصاد لتراكمات تاريخية ومجتمعية ممتدة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية<sup>(٣)</sup>.

٤ - تعد ظاهرة «أطفال بلا مأوى» من الظواهر التى يجب أن تشغل كل اهتمامات المجتمع المصرى نظراً لما تمثله من خطورة على شتى النواحي الاجتماعية والاقتصادية والأمنية ولأن هؤلاء الأطفال فى طريقهم إلى عالم الجريمة فهم مشروع لمجرم فى المستقبل تجذبهم أيدي المنحرفين ليستخدموهم فى أعمال العنف والبلطجة والتخريب وترويج المخدرات وبعض الأعمال الجنسية وهذا يعنى وجود طائفة من الأطفال يهيمنون على وجوههم ويتخذون من الشارع مأوى لهم وهذا ينبه إلى وجود خلل واضح فى أساليب التنشئة الاجتماعية وخطورة على أمن ومستقبل البلاد.

(١) عبد الرحمن محمد خلف، ورقة عمل حول حماية الطفولة من مخاطر الانحراف، مركز بحوث الشرطة مارس ١٩٩٤ ص ١٢.

(٢) الجباز المركز للبيئة والإحصاء ابريل ٢٠٠٣ ص ٢.

(٣) سهير لطفى، الأنماط الجديدة لتشرذ الصغار، مرجع سبق ذكره، ص ٥.

٥ - التكلفة الباهظة التي يتحملها المجتمع حاليا ومستقبلا نتيجة عدم التصدى لهذه الظاهرة التي تهدد الاستقرار السياسى الذى تتطلع إليه البلاد وتهدد كل إنجاز اجتماعى واقتصادى للبلاد.

٦ - قلة المؤلفات المنظمة التي تكشف بدقة عن المتغيرات التي لحقت بالظاهرة وأدت إلى تزايدها.

٧ - يخدم هذا الموضوع أهداف التنمية المستدامة بوجه عام والتنمية الاجتماعية بوجه خاص حيث يتناول هذا الموضوع إحدى الظواهر الاجتماعية الهامة فى ضوء المتغيرات الاجتماعية والثقافية وهى ظاهرة «أطفال بلا مأوى» مما يلقي الضوء على هذه المتغيرات التي تؤثر فى تفاقم الظاهرة ومن ثم يمكن أن تسهم النتائج المقترحة فى صياغة بعض الحلول للتغلب على هذه الظاهرة، كما أنها يمكن أن تسهم فى مساعدة المسؤولين فى وضع السياسات المختلفة لمواجهة هذه الظاهرة التي تؤثر على الاستقرار الأمنى للبلاد.

#### أهداف عامة:

يهدف الكتاب إلى محاولة التعرف على أهم المتغيرات الاجتماعية والثقافية وعلاقتها بظاهرة أطفال بلا مأوى. وذلك من خلال إلقاء الضوء على:

- التعرف على أهم المتغيرات الاجتماعية وكيفية تأثيرها على الأسرة وإفراز ظاهرة «أطفال بلا مأوى».
- التعرف على أهم المتغيرات الاقتصادية وكيفية تأثيرها على الأسرة وإفراز ظاهرة أطفال بلا مأوى.
- التعرف على أهم المتغيرات الثقافية وكيفية تأثيرها على الأسرة وإفراز ظاهرة أطفال بلا مأوى.
- التعرف على حجم الظاهرة ونوعية هؤلاء الأطفال «ذكرا أو أنثى».
- التعرف على المخاطر والمشكلات التي يواجهها الطفل فى الشارع وكيفية مواجهتها.

#### التساؤلات العامة

- هل توجد علاقة بين المتغيرات الاجتماعية وبين ظاهرة أطفال بلا مأوى؟
- هل توجد علاقة بين المتغيرات الاقتصادية وظاهرة أطفال بلا مأوى؟
- هل توجد علاقة بين المتغيرات الثقافية وظاهرة أطفال بلا مأوى؟ -

- ما حجم الظاهرة وما نوعية هؤلاء الأطفال «ذكرنا كان أو أنتى»؟
- ما المخاطر والمشكلات التي يتعرض لها الطفل فى الشارع وما كيفية مواجهته لها؟

المفاهيم الأساسية:

### (١) مفهوم أطفال بلا مأوى:

مع تعدد المؤلفات التي تناولته سواء على المستوى المحلى أم العالمى تعددت التعريفات لتحديد مفهومه ، وذلك لاختلاف التخصصات والأيدولوجيات والمناهج المستخدمة والأطر النظرية المختلفة واختلاف البيئات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية للبلدان ، ولذلك سنحاول التعرف على أهم تلك التعريفات فى القوانين المقارنة «الدولية» والقانون المصرى والمنظمات العالمية والحكومية ثم مفهومها على المستوى المحلى لدى بعض الباحثين وذلك بهدف الوصول إلى تعريف إجرائى لمفهوم أطفال بلا مأوى.

### مفهوم أطفال بلا مأوى فى القوانين المقارنة والقانون المصرى:

– عرف القانون الانجليزى الطفل المعرض للانحراف بأنه «الطفل الذى لم يكن له أبوان أو شخص آخر يقوم على تربيته أو كان هؤلاء الأشخاص غير صالحين لبذل العناية والتربية التى تقتضيها حالته أو كانوا على الرغم من استطاعتهم لا يبذلون القدر الكافى منها بالإضافة إلى ذلك كان الطفل متصلاً بقرناء السوء أو معرضاً بأية صفة لمخاطر أخلاقية أو غير مراقب فى سلوكياته أو محلاً لعاملة سيئة أو مهملاً على نحو يجعل من المحتمل إصابته بمخاطر صحية أو نفسية».

– قد عرفه القانون الفرنسى فى قانون الصغار المشردين لعام ١٩٤٥ بأنه «الصغير الذى هجر أبويه أو تخلياً عنه أو كان يتيماً وليس له عمل أو محل إقامة أو كان يحصل على مورد رزقه عن طريق الفساد الخلقى أو الحرف المحظورة»<sup>(١)</sup>.

– أما القانون المصرى فقد عرفه بأنه «الطفل المعرض لانحراف إذا لم يبلغ من العمر ١٨ عاماً ووجد فى إحدى الحالات الآتية:

- إذا وجد متسولاً ، ويعد من أعمال التسول عرض سلع أو خدمات تافهة أو القيام بأعمال بهلوانية وغير ذلك مما لا يصلح مورداً جدياً للعيش.
- إذا مارس جمع أعقاب السجائر أو غيرها من الفضلات أو المهملات.

(١) الجناة فى مأمن من عقاب القانون «القانون والأحداث» فى 2 - 2003 - p - 2 : // www . hrcap . org http

- إذا قام بأعمال تتصل بالفسق أو الفجور أو الدعارة أو القمار أو فساد الأخلاق أو المخدرات أو بخدمة من يقومون بعمل هذه الأعمال.
- إذا اعتاد المييت فى الطرقات أو فى الأماكن غير المعدة لذلك أو لم يكن له محل إقامة مستقر.
- إذا خالط المعرضين للانحراف أو المشتبه فيهم أو من اشتهر عنهم سوء السير أو فساد الأخلاق
- إذا اعتاد الهرب من معاهد التعليم والتدريب
- إذا كان سبى السلوك ومارقاً من سلطة أبيه أو وليه أو وصيه أو من سلطة أمه
- إذا لم يكن له وسيلة مشروعة للتعايش ولا يوجد له عائل مؤتمن<sup>(١)</sup>.

### مفهوم أطفال بلا مأوى لدى المنظمات الدولية والحكومية

لقد عرفت هيئة الأمم المتحدة هذه الظاهرة مما أعطاها بعداً دولياً فقالت إنه «أى طفل ذكراً كان أو أنثى اتخذ من الشارع مأوى له ويعتمد عليه فى مسكنه أو مأكله وشربه بدون رقيب أو إشراف من شخص مسئول»<sup>(٢)</sup>.

أما منظمة اليونيسيف فقالت إن «الطفل الذى يقيم بالشارع بصورة دائمة ويعتمد على حياة الشارع فى البقاء دون اتصال مباشر أو منتظم بالأسرة»<sup>(٣)</sup>.

أما منظمة اليونسكو فقالت إنه «أى قاصر ليس لديه بيت دائم أو حماية مناسبة وركزت على الزمن الذى يقضيه الطفل فى الشارع، والشارع كمصدر للرزق وانعدام الحماية والاهتمام من الكبار»<sup>(٤)</sup>.

أما منظمة الصحة العالمية فقد وسعت المفهوم وقالت :

- ١ - هم الأطفال المقيمون بالشارع بهدف الحياة وإيجاد المأوى.
- ٢ - هم الأطفال المنفصلون عن أسرهم ويقيمون فى دور الرعاية المؤقتة ومعسكرات الإيواء وينتقلون بين الأصدقاء.

(١) قانون الطفل المصرى، المعاملة الجنائية للطفل، الفصل الثالث الأطفال المعرضون للانحراف مادة ٢٠٢، الجريدة الرسمية العدد ٤٨ السنة الأربعون الصادر فى ٢٧ رجب ١٤١٨ - ٢٧ نوفمبر ١٩٩٧.

(٢) فيصل حمدان الشمري، أطفال الشوارع، مرجع سبق ذكره، ص ١

(٣) Unicef. «The State of the World's Children», Oxford University Press. 1989.p2

(٤) Brick, Catherine Panter «Street Children, Human Rights, and Public Health», A Critique and Future Directions, Department of Anthropology, University of Durham, Durham, 2002 P - 122

٣ - هم الأطفال الذين يتصلون بأسرهم ولكن بسبب الفقر والزحام وسوء المعاملة من جانب الأسرة يقضون بعض الليالي أو معظم وقتهم في الشارع.

٤ - هم الأطفال المودعون في المؤسسات بدون أهل ويخشى من احتمال عودتهم إلى الحياة بدون مأوى في الشارع<sup>(١)</sup>.

أما معهد دراسات الإجرام فقد عرف الطفل بلا مأوى بأنه «الصغير الذي لم يصل بعد إلى الحد الأدنى لسن المجرمين ولم يكن قد ارتكب فعلاً يعاقب عليه جنائياً، ولكنه يعد - لأسباب وجيهة - خارجاً على الجماعة وأن سلوكه يتم قطعاً عن ميوله الانفاية للجماعة لدرجة يمكن معها القول باحتمال تحوله إلى مجرم فعلاً» إذا لم يتدارك أمره في الوقت المناسب باتخاذ بعض الأساليب الوقائية<sup>(٢)</sup>.

لقد عرف المجلس العربي للطفولة والتنمية «أطفال بلا مأوى» من خلال ورش العمل الذي قام بها المجلس للتصدى لهذه الظاهرة فقال إنهم «الأطفال حسب التحديد القانوني لمصطلح طفل على مستوى الأقطار العربية المختلفة من الذكور والإناث المقيمين بالشارع» بما يشتمل عليه الشارع من أماكن مهجورة «بصورة دائمة أو شبه دائمة، والذين يعتمدون على حياة الشارع في البقاء بما يدفعهم للقيام بالعديد من الأعمال الهامشية والذين يعيشون في الشارع دون حماية أو رقابة أو إشراف من جانب أشخاص راشدین أو مؤسسات ترعاهم»<sup>(٣)</sup>.

كما عرف المجلس القومي للطفولة والأمومة هذه الظاهرة في استراتيجيته المجلس وقال «هو الطفل الذي عجزت أسرته عن إشباع حاجاته الأساسية الجسمية والنفسية والثقافية كنتاج لواقع اجتماعي واقتصادي تعايشه الأسرة في إطار ظروف اجتماعية أشمل دفعت بالطفل دون اختيار حقيقي منه إلى الشارع كماوى بديل معظم أو كل الوقت بعيداً عن رعاية وحماية أسرته يمارس فيه أنواعاً من الأنشطة لإشباع حاجاته من أجل البقاء مما يعرضه للخطر والاستغلال والحرمان من الحصول على حقوقه المجتمعية وقد يعرضه للمساءلة القانونية بهدف حفظ النظام العام»<sup>(٤)</sup>.

### مفهوم أطفال بلا مأوى لدى بعض الباحثين:

اختلف الباحثون فيما بينهم في تحديد مفهوم «أطفال بلا مأوى» فمنهم من اهتم بالبعد

(١) سامى عصر، أطفال الشوارع، الظاهرة والأسباب، مرجع سبق ذكره، ص ١٣.

(٢) الجنّة في مأمن من عقاب القانون « القانون والأحداث » مرجع سبق ذكره ص ٢.

(٣) محمد سيد فهمى، أطفال الشوارع، الأسباب والدوافع، رؤية واقعية مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربي للطفولة والتنمية المجلد الأول ٢٠٠٠ ص ١٤١.

(٤) استراتيجية حماية وتأهيل «الأطفال بلا مأوى» «أطفال الشوارع» في جمهورية مصر العربية، رئاسة مجلس الوزراء،

المجلس القومي للطفولة والأمومة مارس ٢٠٠٣ ص ٦.

الاجتماعى فى تعريفه، ومنهم من عرفه حسب موضوع دراسته المنهجية، ومنهم من عرفه بوصف حياة الطفل فى الشارع، ومنهم من بي أن أسباب الظاهرة فى تعريفه وفيما يلى عرض لجميع هذه التعريفات:

• من اهتم بالبعد الاجتماعى فعرف «أطفال بلا مأوى» بأنهم «هم الأطفال الذين تم استبعادهم من قبل النظام الاجتماعى والاقتصادى بكل مؤسساته الاجتماعية والاقتصادية بما فى ذلك المؤسسات التعليمية أو التربوية أو الصحية وبما يتضمن أيضاً الأسرة كمؤسسة اجتماعية ولذلك يندمج الصغار المستبعدون فى عالمهم الجديد المستقل عن عالم الكبار التقليدى وفى علاقات مع عوالم الكبار المهمشين مثلهم وتصعب المصالحة بين العالمين أو إعادة الاندماج فى العالم التقليدى طالما أن العالم الجديد يحقق للطفل حاجاته التى يفتقدها فى العالم التقليدى»<sup>(١)</sup>.

هم الأطفال المحرومون من إشباع حاجاتهم الأساسية ومن حقوقهم الأساسية المرتبطة بمرحلتهم العمرية، التنشئة، التعليم، التعبير، التدريب، والإعداد للمشاركة فى العمل وغيره من جوانب الحياة ويدل وجودهم بالشارع على جذب هذا الشارع لهم فى مواجهة البدائل الأخرى الأسرة، المدرسة، التى ساعدت فى جذب الشارع لهم<sup>(٢)</sup>.

هو أيضاً كل طفل من أسرة تهدمت أو تفككت ويعانى من جملة ضغوط نفسية، جسدية، اجتماعية ولم يستطع التكيف معها فأصبح الشارع مصيره حيث لم يتوفر أى من سبل البقاء أو النمو أو الحماية الطبيعية وحيث يعانى كل انتهاكات حقوق الطفل المعترف بها دولياً<sup>(٣)</sup>.

• من اهتم فى تعريفه بوصف حياة الشارع فقال إن «الطفل بلا مأوى» هو الطفل الذى يظل فترات طويلة أثناء اليوم فى الشارع سواء كان يعمل أعمالاً هامشية، مثل مسح زجاج السيارات أو جمع القمامة أو بيع سلع تافهة أو يقوم بالتسول لجلب الدخل أو يخالط أصدقاء السوء أم يعمل أعمالاً غير قانونية أم يقوم بأعمال عدوانية تجاه المارة أو المرافق العامة وعادة ما يفتقر هؤلاء الأطفال لمن يقوم بتربيتهم أو توجيههم إلى أنماط سلوكية أو أخلاقية سليمة<sup>(٤)</sup>.

• من اهتم بشرح أسباب ظاهرة «أطفال بلا مأوى» فى تعريفه فقال هم الأطفال الذين يعيشون

(١) عزة عبد المحسن خليل، أطفال الشوارع فى العائم العربى، أسباب المشكلة، الحجم، المواجهة، المجلس العربى للطفولة والتنمية، الطبعة الأولى القاهرة ٢٠٠٠ ص ١٩.

(٢) أحمد وهدان، أنماط الجديدة لتعرض الأطفال للانحراف « أطفال الشوارع » مرجع سابق ص ١٢٦.

(٣) أحمد صديق، خبرات مع أطفال الشوارع فى مصر، الجزء الثانى، مركز حماية وتنمية الطفل وحقوقه، القاهرة

١٩٩٥ ص ١١٢.

(٤) العتز شاكر محمد، ظاهرة عمالة الأطفال وأطفال الشوارع ومردوداتها السلبية على الأمن، مجلة مركز بحوث

انشرطة العدد الثانى عشر، يوليو ١٩٩٧ ص ٥٢.

بصفة دائمة في الشارع إلى الحد الذي يصل إلى النوم فيه بالليل وهم الذين يعيشون ويعملون ويتسولون ويسرقون من أجل الحياة وليس لهم الحق في دخول المدارس ولا تتوفر لهم الخدمات الصحية الأساسية وليس لهم علاقة جيدة بأسرهم<sup>(١)</sup>.

يؤكد هذا المفهوم السابق على خاصيتين مميزتين للطفل الذي بلا مأوى، الأول: وهو المكان الذي يحيا فيه وهو الشارع، الثاني: غياب الاتصال أو الصلة الجيدة بين الطفل وأسرته والمجتمع<sup>(٢)</sup>.

هم أيضاً الأطفال الذين تتراوح أعمارهم من ٣ سنوات إلى ١٨ سنة من الجنسين، ويذهب بعضهم ليعمل في الشارع من أجل المساعدة على إعالة أسرهم، وبعضهم يعمل في الشارع مع أبويهم وبعضهم تم طردهم لشدة الفقر وآخرون تركوا البيت لسوء معاملة الوالدين وبعضهم يتعايش على الجرائم البسيطة وبعضهم تخلى عنهم ذوهم وبعضهم يعيش وينام كل الوقت تقريبا على الأرصفة وآخرون يمضون فترات متفاوتة من الزمن في الشارع وبعضهم هجر المدرسة وبعضهم من أسر ريفية فقيرة وآخرون من سكان المدن بالميلاد وبعضهم يظل مترابطين تقريبا في موقع واحد نادرا ما يبتعد عنه ولديهم أفكار باهتة عن العالم الأوسع وآخرون يتنقلون بشكل واسع وقد تكون لديهم معرفة واسعة بعدة مدن ويختلط الأفراد الأصحاء عقليا والناهبون مع آخرين ذوي إعاقات مختلفة<sup>(٣)</sup>.

هم أيضاً الأطفال الذين يقتقدون رعاية أحد الأيوين أو كلاهما لأنهما مطلقين أو أن يلجأ الطفل على اثر النزاعات العائلية والفقر إلى الهرب من البيت لكي يعيش في الشوارع ويعيش هؤلاء عن طريق السرقة أو التسول أو من خلال تقديم خدمات بسيطة مثل تنظيف زجاج السيارات عند توقف السيارات في تقاطعات الطرق أو تلميع الأحذية في الحدائق<sup>(٤)</sup>.

• من اهتم في تعريفه بممارسات أطفال بلا مأوى فقال هم الأطفال الذين يتسولون أو يبيعون العلكة أو يمسحون زجاج السيارات في الإشارات الضوئية وفي الشوارع والساحات العامة<sup>(٥)</sup>.

---

(١) Augusto Devenanzi, «Street Children and the Excluded Class», Doctoral Program in (1) Social Science, Faculty of Economics and Social Science, Central University of Venezuela, Vol. 44. 2003, p-12

(٢) Brick, Catherine Panter, OP. Cit. P.30

(٣) كمال فهمي، وضع الطفولة والأمومة في مصر، تحليل على أساس الحقوق، منظمة اليونيسيف القاهرة سبتمبر ٢٠٠٣ ص ٦٨ - ٦٩.

(٤) كارثة باسم أطفال الشوارع، تقرير عن مؤتمر هامبورج العالمي من 2- p 2001 <http://www.darislam.com>

(٥) صادق الخواججا، ظاهرة أطفال الشوارع في الأردن، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربي للطفولة والتنمية،

العدد الأول ٢٠٠٠ ص ١٦٦.

• من الباحثين من اصطلح سنا محدداً فقال هو كل طفل ذكراً أو أنثى ليس له محل إقامة ويبيت في أماكن غير معدة لذلك أمضى بها ستة اشهر فأكثر سواء كان متمرداً على سلطة والديه أو وليه أو وصيه أو مكره على ذلك من أحدهم أو نتيجة عدم توافقه مع ظروفه الأسرية أو الاقتصادية أو النفسية أو التعليمية مما دفعه للهرب إلى الشارع<sup>(١)</sup>.

• من الباحثين من أطلق على أطفال بلا مأوى أولاد الشوارع على اعتبار أن الأولاد هم الأكثر عدداً من الإناث بالشارع فقال هم الأطفال الذين يظلون فترات طويلة أثناء اليوم في الشارع سواء كانوا يعملون أعمالاً هامشية مثل مسح زجاج السيارات أو جمع القمامة أو بيع سلعا نافهة أو يقومون بالتسول لجلب الدخل أو يخالطون أصدقاء السوء أو يعملون أعمالاً غير قانونية. «كالدعارة» وغيرها أو يقومون بأعمال عدوانية تجاه المارة والمرافق العامة وعادة ما يقتدر هؤلاء الأطفال لمن يقوم بتوجيههم إلى أنماط سلوكية وأخلاقية سوية<sup>(٢)</sup>.

• من الباحثين من عرف «أطفال بلا مأوى» حسب موضوع دراسته فقال هم الذين حرّموا من الوالدين ومن رعايتهما وبالتالي حرّموا من المدرسة ولم يتعودوا على أية حماية ويتعرضون للانحراف<sup>(٣)</sup>.

وهم أيضاً الأطفال الذين ليس لهم حقوق والمظلومون الذين يقيمون ويعملون في الشارع<sup>(٤)</sup>. وعرف أيضاً بأنه الطفل الذي لم يبلغ من العمر ثمانى عشرة سنة ويهجر منزل أهله أو الوصى عليه ويذهب إلى الشارع بلا مأوى يعيش على الأعمال المحظورة أو يتعاشى من الفجور<sup>(٥)</sup>.

هو كل طفل لا يلقي الرعاية والحماية من الكبار ولا مأوى له ولا عائل ولم يرتكب جرائم يعاقب عليها القانون غير التشرد فهو طفل ترك أسرته كراهية أو طواعية وقرر البقاء في الشارع لأسباب اجتماعية ونفسية مختلفة، مما تسبب عنه إصابته بجروح نفسية وجسدية ويتم بسمات وعادات تكونت من معاشته لحياة الشارع دون رعاية مما يجعله عرضة لأن يقع في أيدي الأشرار ويحولونه في معظم الأحيان من طفل مشرد إلى طفل منحرف جانح وخارج على

(١) أحمد صديق وآخرون، مبادرة المدينة لرعاية أطفال الشوارع وأطفال العمل الهامشي، الجزء الأول، مركز حماية وتنمية الطفل وحقوقه ١٩٩٥ ص ٢٠.

(٢) عزة كريم، الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية لشكلنة أولاد الشوارع، المجلس القومي للطفولة والأمومة ١٩٩٧ ص ٥.

(٣) محمد عباس نور الدين، أطفال الشوارع رؤية نقدية نفسية اجتماعية وتربوية، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب تصدر عن أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، المجلد ١٦ العدد ٣٢ رجب ١٤٢٢ أكتوبر ٢٠٠١ ص ١٥.

(٤) Boyden, Children in Development Policy and Programming For Special Disadvantaged

Children in Lim., Oxford UNICEF, 1986. p-5

(٥) عبد الله محمد الفزان، تشرد الأطفال، مجلة الأمن والحياة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية العدد ١٩٩ ابريل

١٩٩٩ ص ٣٩.

قوانين المجتمع<sup>(١)</sup>.

وعرف أيضا «أطفال بلا مأوى» بأنهم هم الأطفال الذين بلا مأوى ولا أسرة ولا مورد كريم للعيش؛ والشارع هو مجال تواجدهم طوال الـ ٢٤ ساعة يصارعون فيه من أجل البقاء بسواعدهم المزيلة وأجسادهم التي أنهكها الجوع والمرض<sup>(٢)</sup>.  
وهم الأطفال الذين ليس لهم مأوى أو رعاية أسرية ويقضون معظم أوقاتهم فى الشارع. وليس لهم دخل ثابت<sup>(٣)</sup>.

ومما سبق يمكن تحديد العناصر المشتركة بين هذه التعريفات لوضع تعريف مجرد كالتالى:  
تعريف مجرد لأطفال بلا مأوى:

- ١ - يقع العمر الزمنى لهؤلاء الأطفال من خمس أعوام إلى ١٨ عامًا.
- ٢ - هناك مجموعة من الظروف الحياتية المشتركة «فقر - تفكك - مخاطر».
- ٣ - مأساة العمل «بائعون متجولون - مملعو أحذية - جامعو النفايات - لصوص».
- ٤ - قضاء وقت طويل فى الشارع لعدم وجود مأوى آخر.
- ٥ - مكان التجمع هو الشارع «مواقف الأتوبيسات - تحت الكبارى - مواسير الصرف الفارغة».
- ٦ - انعدام وجود رعاية «تعليمية - صحية - ثقافية».
- ٧ - فقدان الحماية والتعرض للمخاطر والاستغلال «حوادث طرق - عصابات كبيرة - استغلال وعنف من رجال الشرطة».
- ٨ - ينتج عن هؤلاء الأطفال تلوث «بيئى اجتماعى أخلاقى» مما يكون له أثر سلبى على البيئـة والمجتمع.

### المفهوم الإجرائى. للأطفال بلا مأوى.

هم الأطفال حسب التحديد القانونى لمصطلح طفل، خرجوا أو استبعدوا من إطار الأسرة والمجتمع إلى الشارع بلا مأوى، نتيجة متغيرات اقتصادية واجتماعية وأسرية ليس لهم يد فيها، فهم معرضون لمخاطر ومشكلات كثيرة فى الشارع مثل الإساءة الجسدية والنفسية وهم معرضون للوقوع فى أيدي المجرمين والمتحرفين وجذبيهم فى معظم الأحيان إلى الانحراف والإجرام،

---

(١) عنيات أحمد حجاب مصطفى، استخدام الرسم كأداة فى كشف المشكلات النفسية لأطفال الشوارع، رسالة ماجستير، قسم علوم التربية الفنية، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان ١٩٩٩ ص ٤٢.

(٢) عداد صيام، تقرير واقع الطفل المصرى فى نهاية القرن العشرين، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان الطبعة الأولى ١٩٩٦ ص ١١٤.

(٣) شهيدة البياز تقرير عن ورشة عمل «أطفال الشوارع» السياسات وتقرير الندوة المصرية الفرنسية، الطفل - الشارع - العمل، رئاسة مجلس الوزراء، المجلس القومى للطفولة والأمومة بالتعاون مع السفارة الفرنسية بالقاهرة ١٩٩٥ ص ٨٢.

والخروج على قوانين المجتمع.

## ( ٢ ) مفهوم العولمة Globalization

هو تبادل شامل بين مختلف أطراف الكون يتحول العالم على أساسه إلى تفاعل للإنسانية بأكملها وهي نموذج للقرية الصغيرة الكونية التي تربط بين الناس والأماكن ملغية المسافات ومقدمة المعارف دون قيود وهي تتجاوز النظم الإيديولوجية<sup>(١)</sup>.

هي التحولات الكبرى التي تصيب مجتمعاً ما وتؤثر دون شك في أنماطه المعيشية وأظهرت لنا العديد من السليبيات:

- ازدياد حدة الفقر نتيجة لانخفاض معدلات الدخول الحقيقية
  - ارتفاع أسعار السلع والخدمات المتاحة في المجتمع
  - تفاقم مشكلات السكن وظهور فئات وشرائح جديدة لا تجد لها مأوى
  - ازدياد الشرائح المكونة للطبقة الوسطى هشاشة وضعفا وهبوط كثير من أفرادها إلى الشرائح المكونة للطبقة الدنيا
  - ارتفاع معدلات البطالة، والتي لم تعد قاصرة على الأميين بل امتدت أيضا إلى المتعلمين.
  - خصخصة القطاع الرسمي وتقليل الدعم الحكومي على مختلف السلع والخدمات<sup>(٢)</sup>.
- كما سبق يتضح أن تأثير ارتفاع الأسعار وقلة الخدمات المتاحة للأفراد تؤدي إلى شدة الفقر بالإضافة إلى بطالة الأفراد وخصخصة القطاع الرسمي وعدم الإشراف الحكومي على القطاعات والخدمات المقدمة لأفراد المجتمع.

## ( ٣ ) الخصخصة Privatization

يقصد بها «توسيع الملكية الخاصة ومنح القطاع الخاص دورا متزايدا داخل الاقتصاد»<sup>(٣)</sup>. هي مجموعة متكاملة من الحزم الاقتصادية والسياسية والمالية والثقافية والاجتماعية تضمها سياسات رشيدة تعمل على إزالة الجهد والتحجر والاحتكار والتوجه بالكامل نحو أعمال آليات السوق وإذكاء روح المبادرة الفردية والمؤسساتية للوحدات والمشروعات التابعة للقطاع الخاص<sup>(٤)</sup>.

(١) خضر زكريا، نظريات سوسيولوجية، الأهالي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ ص ٢٨٠.

(٢) محمود فهمي الكردى، التحولات الاجتماعية وسياسات التنمية الحضرية في مصر. دراسة مقدمة إلى المؤتمر السنوى الخامس، بعنوان «التأثر الاجتماعى فى المجتمع المصرى خلال خمسين عاما» فى الفترة من ٢٠ - ٢٣ إبريل ٢٠٠٣، المجلد الأول، ص ٤٠.

(٣) أحمد ماهر، دليل المدير فى الخصخصة، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بدون سنة نشر، ص ١.

(٤) محسن احمد الخضيرى، الخصخصة منهج اقتصادى متكامل لإدارة عمليات التحول إلى القطاع الخاص على مستوى الاقتصاد القوى والوحدة الاقتصادية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٣، ص ١٢.

هذه المفاهيم عرضت الجانب الايجابي للخصخصة ومشاركتها في معالجة أزمات المجتمع لكي يلحق بركب التنمية والتقدم.

هناك أيضاً بعض المفاهيم الأخرى التي ركزت على الجانب السلبي لبرنامج الخصخصة وهي أنها تقلص دور الدولة في إدارة معظم قطاعات الإنتاج والخدمات مثل «الزراعة، الصناعة، التعليم، الصحة» وترك الأمور لآليات العرض والطلب، وهو ما أثر على سياسة مواصلة الدعم وفي ظل هذه السياسات ظهرت طبقة جديدة من الأثرياء إلى جانب الذين ظهروا نتيجة لسياسة الانفتاح في الوقت الذي تدنت فيه أوضاع غيرهم وازدادوا فقراً<sup>(١)</sup>.

لقد أكد هذا المفهوم السابق على سلبيات برنامج الخصخصة من تقلص دور الدولة في جميع القطاعات «كالزراعة، الصناعة، التعليم، الصحة» مما يؤثر على أوضاع عديدة من فئات الشعب وخاصة الفقراء فيتدنى بهم الوضع إلى أن يصبحوا بلا دخل، ويؤثر هذا بالسلب على أطفالهم مما يضطرهم إلى ممارسة التسول والتعرض للانحراف.

#### (٤) البطالة Unemployment

تعرف البطالة بأنها حالة الفرد القادر على العمل ويرغب فيه ويبحث عنه وليس له مورد رزق يوفر له فرصة العمل المطلوبة<sup>(٢)</sup>.

هي الحالة التي يكون الفرد قادراً على العمل وراغباً فيه ويبحث عنه ويقبله عند مستوى الأجر السائد أو أقل من السائد ولكنه لا يحصل عليه<sup>(٣)</sup>.  
هي عدم العمل، حالة العجز عن إحراز عمل مدفوع الأجر، ندرة أو نقص العمل<sup>(٤)</sup>.

#### المفهوم الإجرائي

هي الحالة التي يكون فيها الفرد قادراً على العمل وراغباً فيه ولكنه لا يجده لتغيرات عديدة يمر بها المجتمع أهمها التغيير الاقتصادي فنتج عنه الكثير من المشكلات فأثرت عليه تأثيراً سلبياً فلم يجد أمامه إلا إشباع احتياجاته هو وأسرته بالطرق غير المشروعة كالتسول والانحراف والجريمة.

#### (٥) الفقر Poverty

تنظر الأمم المتحدة إلى الفقر على أنه حالة إنسانية تتصف بالحرمان المستديم والمزمّن من الموارد

(١) المجالس القومية المتخصصة، تقرير المجلس القومي للخدمات والتنمية الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص ٣.

(٢) الكتاب السنوي الإحصائي، الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء ٢٠٠٣، ص ٣.

(٣) إيهاب سلام، الدول بين التخلف والتقدم، العدد ١٧٨ أكتوبر ٢٠٠٢ ص ١٣.

(٤) William Morris and Others, «The Grolier International Dictionary», Vol. I, Hpuh

Lonmiffin Company. 1981, P, 1396

والقدرات والخيارات والأمن والقوة اللازمة للتمتع بمستوى معيشى ملائم وبال حقوق المدنية والثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية الأخرى<sup>(١)</sup>.

يشير الفقر إلى نقص الدخل المتبقى بعد دفع المستحقات اللازمة وهو فقدان النسبى المتبقى للحقوق السياسية والاجتماعية والسماح المحدود بالحصول على الخدمات الأساسية مثل التعليم والإسكان المناسب، والرعاية الصحية إضافة إلى التمثيل النسبى فى النظام السياسى<sup>(٢)</sup>.

هو الحرمان الشديد من الحياة المرضية وهو يشمل على التحصيل المنخفض من التعليم والصحة والتعرض للمعاناة والتعرض للمخاطر وعدم قدرة المرء على إسماع صوته وانعدام حيلته وكل هذه الأشكال من الحرمان تمثل عبئا شديدا على قدرات الفرد وعلى حريته فى التمتع بالحياة المرضية التى يرغب فيها<sup>(٣)</sup>.

جرت العادة على قياس هذا النوع من الحرمان نتيجة للتعرض للمخاطر والمعاناة من خلال مشكلات السكن حيث إن الفقراء يعيشون فى مساكن مزدحمة سواء كانت وحدة أم غرفة وتفتقر إلى التهوية والإضاءة ويعلو فيها الضوضاء كما تظهر معاناتهم من خلال عدم الاستقرار فى العمل والدخول المنخفضة فإن اغلب الفقراء يعملون فى القطاع غير الرسمى<sup>(٤)</sup>.

كما أنهم معرضون وخاصة الأطفال منهم لمعظم أنواع الاستغلال داخل الأسرة وخارجها. وقد نظر علماء الاجتماع للفقر على أنه عدم القدرة على إشباع الحاجات الأساسية البيولوجية التى تشكل حاجات أساسية يجب إشباعها وفى حالة عدم إشباعها يصبح الناس فقراء<sup>(٥)</sup>.

كما يتضمن مفهوم الفقر بعض سمات الفقراء مثل الافتقار للخصوصية والشعور باليأس والميل إلى التشاؤم والهامشية وعدم التخطيط للمستقبل<sup>(٦)</sup>.

وهكذا تبدو الاختلافات واضحة بين تعريفات الفقر، وقد يرجع ذلك إلى أن الفقر ظاهرة مركبة

---

(١) تقرير اليونيسيف عن وضع الأطفال فى العالم، الطفولة المهددة، ٢٠٠٥، ص ١٦.

(٢) Augusto Devenanzi, OP.Cit.P, p - 8

(٣) على جليبي، استراتيجية التنمية المستدامة فى صعيد مصر، رؤية مستقبلية، دراسة مقدمة إلى المؤتمر السنوى السادس بعنوان «الأبعاد الاجتماعية والجنتائية للتنمية فى صعيد مصر»، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنتائية فى الفترة من ١٨ - ٢٠ إبريل ٢٠٠٤، ص ٧.

(٤) المرجع السابق ص ٩.

(٥) عليا، شكرى وآخرون، الحياة اليومية لفقراء المدينة، دراسات اجتماعية واقعية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة

الأولى ١٩٩٥ ص ٣٤.

(٦) محمد الجوهري وآخرون، دراسات فى الانثروبولوجيا الحضرية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، الطبعة الأولى

١٩٩٥ ص ٩.

متعددة الأبعاد، لذا فمن الضروري أن تهتم كافة العلوم الاجتماعية بتعريف وقياس الفقر بناء على المدخل الخاص بكل منها في ضوء المنظور التكاملي<sup>(١)</sup>.

### المفهوم الإجرائى للفقر

- يعبر الفقر عن مفهوم اقتصادى اجتماعى.
- الحرمان من الخدمات الأساسية كالتعليم، الإسكان، الرعاية الصحية والاجتماعية
- فقدان الحياة الكريمة المرضية والتعرض الدائم للإساءة والاستغلال
- يرتبط الفقر بالبطالة فهما وجهان لعملة واحدة تعبر عن أزمة حقيقة يعيشها الأفراد الذين يشملهم
- لا يقتصر الفقر على وجود الإنسان المادى فقط ولكنه يمتد أيضا ليشمل وجوده المعنوى.

### (٦) التفكك الأسرى Family Disorganization

هو انهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها وهذا يحدث عندما يفشل عضو أو أكثر فى الأسرة من القيام بالتزامات دوره بصورة مُرضية<sup>(٢)</sup>.

يشير التفكك الأسرى إلى وهن أو سوء تكيف أو انحلال يصيب الروابط التى تربط الجماعة الأسرية كل مع الآخر ولا يقتصر التفكك الأسرى على ما قد يصيب العلاقة بين الزوج وزوجته بل قد يشمل أيضا علاقات الوالدين بأبنائهما ولكن الخلافات التى تنشأ بين الزوجين تكون أشد خطورة وأبعد تأثيرا فى الانحلال الأسرى بخلاف ما إذا حدث الخلاف بين الوالدين وبين أبنائهما، وذلك لان الخلاف بين الزوجين قد يكون راجعا لطبيعة العلاقة الشخصية التى تربطهما وما يترتب على ذلك من نفور وتباعد تزداد إلى حدة الهجر أو الانفصال أو الطلاق، وأما إذا كان التوتر قائما بين الأبناء والديهم فإن الموقف يختلف لأنه مهما زاد الخلاف فلن يؤدي بأى حال إلى تفكك الأسرة<sup>(٣)</sup>.

من الممكن أن يعبر التفكك الأسرى عن رفض التعاون بين أفراد الأسرة وسيادة عمليات التنافس والصراع بين أفرادها<sup>(٤)</sup>.

(١) علياء شكري وآخرون، الحياة اليومية لفقراء المدينة، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥.

(٢) غريب سيد احمد وآخرون، دراسات فى علم الاجتماع العائلى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥

ص ٣١٣.

(٣) محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك ألانحرافى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٢

ص ص ١٤٨ - ١٤٩.

(٤) أحمد يحيى عبد الحديد، الأسرة والبيئة، المكتب الجامعى انحديث ١٩٩٨ ص ص ٧٤ - ٧٥.

## المفهوم الإجرائى

هو انهيار الوحدة الأسرية سواء كان ذلك بسبب الطلاق أم الوفاة أم الهجر مما يؤثر على اتجاهات وسلوكيات أطفال هذه الأسر إما بالعدوان أو الكذب أو التشرد أو التعرض للانحراف.

## ( ٧ ) الطلاق Divorce

يعرف الطلاق لغة بأنه: رفع القيد مطلقاً أى «الإرسال والترك».

اصطلاحاً: رفع قيد الزواج الصحيح فى الحال أو المآل بلفظ ذلك صراحة أو كناية أو بما يقوم مقام اللفظ فى الكتابة والإشارة<sup>(١)</sup>.

وهو انفصال بين الزوجين وتنتهى به الحياة الزوجية بينهما ويصبح كل منهما غريباً على الآخر لا يربط بينهما حقوق ومسئوليات إلا ما نصت عليه التشريعات من حيث استيفاء الزوجة لحقها من مهرها المؤجل المنصوص عليه فى عقد الزواج والنفقة الموقوتة والنفقة لأولادها طوال مدة احتضانها لهم<sup>(٢)</sup>.

## المفهوم الإجرائى:

هذا المفهوم السابق يتمشى مع الأهداف المقترحة لظاهرة أطفال بلا مأوى لما يترتب عليه من مشاكل خاصة بأبناء هذه الأسر المنفصلة.

## تصنيفات أطفال بلا مأوى

اهتم الباحثون بظاهرة أطفال بلا مأوى باعتبارها واحدة من أهم الظواهر المرضية التى يمر بها المجتمع فى الآونة الأخيرة، وقد حدد هؤلاء الباحثون عدة تصنيفات لهؤلاء الأطفال، وهذه التصنيفات تختلف باختلاف الخلفية البحثية لهؤلاء الباحثين، فمنهم من اهتم بتصنيف هؤلاء الأطفال بصفة عامة ومنهم من ركز على تصنيف الأطفال حسب نوع العلاقة بأسرهم ومنهم من اهتم بتصنيف هؤلاء الأطفال على حسب معاناتهم وسوف نذكر من هؤلاء ما يلى:

## ●● تصنيفات أطفال بلا مأوى بصفة عامة:

عادة ما يتم تصنيف أطفال بلا مأوى إلى:

## ١- أطفال مشردون جزئياً:

هم فئة الأطفال الذين يقضون كل نهارهم فى الشارع ويعتمدون عليه اعتماداً جزئياً وهؤلاء الذين يعملون فى الشارع أعمالاً هامشية مثل بيع الأشياء البسيطة ومسح زجاج السيارات ومسح

(١) معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق، بدون سنة نشر، ص ١٢٤.

(٢) عبد الخالق عفيفى، الأسرة والطفولة، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠٧.

الأحذية والتسول ومن الممكن أن يُقيموا فى الشارع بعض الأيام ولكن علاقتهم بأسرهم لم تنقطع ويمكن القول بأن هذه الفئة من الأطفال يربطها نوع من العلاقة بأسرهم<sup>(١)</sup>.

## ٢- أطفال مشردون كلياً:

هذه الفئة من الأطفال تقضى ليلها ونهارها فى الشارع وهى غير مستقرة فى العمل والإقامة متكيفة مع الشارع وأنماطه ومعظم هؤلاء الأطفال متحررون من أى قيد أو رابط أسرى وعلاقتهم بأسرهم مقطوعة وتضم هذه الفئة بعض الأطفال فاقدى الأبوين أو مجهولى الأبوين<sup>(٢)</sup>.

## ٣- الشماسة:

وهذه التسمية تطلق عادة على فئة أطفال الشوارع والمشردين باعتبار وجودهم الدائم تحت الشمس بلا ظل يظلمهم.

## ٤- أطفال بلا مأوى:

وهذا المصطلح ألقى كل المصطلحات السابقة وهو حديث نسبياً وهم فئة الأطفال الهائمين بالشوارع ويقومون تحت الجسور والكبارى وفى مواقف الأتوبيسات وغالباً ما يكونون فقدوا أسرهم أو من يعولهم<sup>(٣)</sup>.

٥ - شريحة الأطفال المتوقع خروجهم إلى الشارع بسبب الظروف المحيطة بهم ليصبحوا «أطفال بلا مأوى»<sup>(٤)</sup>.

## ●● تصنيفات أطفال بلا مأوى حسب نوع العلاقة بأسرهم:

١ - أطفال لهم علاقة بأسرهم ويعودون إليها للمبيت فقط

(١) Lvsk, Street Children Programs in Latin America, Journal of Sociology and Social.

Welfare, Vol. 16, March 1989, p - 3

(٢) عفت الكاتب، أطفال الشوارع، المؤتمر العلمى الثانى لجمعية أحياء الطفولة بعنوان «أطفال فى ظروف صعبة» الذى عقد فى الفترة من ١٤ - ١٦ إبريل ١٩٩٨ ص ١٤٣.

(٣) خلف الله إسماعيل، مشكلة تشرد الأطفال فى السودان، المجلس العربى للطفولة والتنمية، بدون سنة نشر ص ٤.

(٤) نبيل صمويل وآخرون، تقرير عن ورشة عمل «أطفال الشوارع» التداخلات» تقرير الندوة المصرية الفرنسية «الطفل - الشارع - العمل» رئاسة مجلس الوزراء، المجلس القومى للطفولة والأمومة بالتعاون مع السفارة الفرنسية بالقاهرة ١٩٩٥ ص ٨٨.

- ٢ - أطفال اتصالمهم ضعيف بأسرهم ويذهبون إليهم بين الحين والحين<sup>(١)</sup>.
- ٣ - أطفال ليس لهم علاقة بأسرهم إما بفقدانهم بالموت أو الطلاق أو لهجر أسرهم وغالبا ما يبني هؤلاء الأطفال في أماكن متعددة متفرقة مثل الشارع أو الحدائق العامة أو مواقف الأتوبيسات<sup>(٢)</sup>.

### ● تصنيفات أطفال بلا مأوى على حسب معاناتهم

- ١ - أطفال طردوا إلى الشارع نتيجة للمعاملة القاسية من الآباء أو أزواج الأمهات أو زوجات الآباء أو أطفال مجهولو النسب.
- ٢ - أطفال تركوا المنزل نتيجة الظروف الاقتصادية القاسية.
- ٣ - أطفال هربوا من المنازل نتيجة خلافات أسرية وتفكك أسرى<sup>(٣)</sup>.

### العلاقة بين أطفال بلا مأوى والأطفال العاملين:

هناك بعض الاختلافات بين الأطفال العاملين «عمال الأطفال» Working Children وأطفال بلا مأوى Homeless Children.

- ١ - الأطفال العاملون في أغلب الأحيان يعيشون داخل أسر متكاملة «أب - أم - إخوة» تسود بين أفرادها علاقات طبيعية وسوية؛ أما أطفال بلا مأوى فهم يعيشون في الشوارع والطرق والميادين والمباني المهجورة والأراضي المهملة.
- ٢ - الأطفال العاملون هم أطفال مرغوب فيهم من قبل أسرهم حيث يساهمون في زيادة دخل الأسرة أو هم مصدر الدخل الوحيد لأسرهم لظروف تمر بها هذه الأسر.
- أما أطفال بلا مأوى تخلت عنهم أسرهم Abandoned Children أو إنهم تخلوا عن أسرهم برغبتهم.
- ٣ - الأطفال العاملون يعملون بموافقة أسرهم وبالتفاهق مع صاحب العمل سواء كان في ورشة أم محل أم مصنع أم دكان «بينما أطفال بلا مأوى منهم من يعمل ومنهم من لا يعمل ولا يتوفر لهم في أغلب الأحيان عنصر الاستقرار، والسبب في عملهم هو إيجاد ما يشبع جوعهم من أجل البقاء<sup>(٤)</sup>.

(١) محمد سيد قيمي، أطفال الشوارع، الأسباب والدوافع، مرجع سبق ذكره، ص ١٤١.

(٢) المعتز شاكور محمد، ظاهرة عمالة الأطفال وأطفال الشوارع ومردوداتها السلبية على الأمن، مرجع سبق ذكره،

ص ٥٢.

(٣) Unicef, meeting on street children, cairo, 1993 pp3 - 6

(٤) مدحت محمد محمود أبو النصر، مشكلة أطفال الشوارع في مدينتي القاهرة والجيزة، دراسة مقدمة إلى المؤتمر

السنوي الخامس بعنوان الممارسة المهنية في الخدمة الاجتماعية، الواقع والمستقبل في الوطن العربي من ٢٢ - ٢٤

- ١٩٩٢ جامعة القاهرة، كلية الخدمة الاجتماعية، الفيوم ص ٧.

## الموجهات النظرية للدراسة:

يرى «ميرتون» Robert Mirton أن النظرية تساعد في وضع تصميم البحث وتجنب بعض الأخطاء المنهجية الخطيرة التي من الممكن أن تعترض طريق البحث، والبحث من ناحية أخرى يعمل على فتح الطريق للنظرية وتنقيتها وتحقيقها وإعادة تشكيلها فالوضع الأمثل أن يلعب كل من البحث والنظرية أدواراً متبادلة وفي بعض الأحيان يأتي أحدهما أولاً وفي أحيان أخرى يتقدم الثاني ولكنهما يتعاونان معاً في دورة مستمرة تدعم بعضهما بعضاً<sup>(١)</sup>.

كما أنها توجه عملية البحث من حيث اختيار موضوعه وتحديد مفاهيمه وأسس ملاحظة الظواهر وتصنيفها ووصفها وصياغة التساؤلات والفرضيات الضرورية للتفسير ومناقشة النتائج وذلك من خلال تقديمها لخلقية إدراكية عقلية تصورية للتحليل الأمبريقي<sup>(٢)</sup>.

وانطلاقاً مما سبق يجب أن ينطلق البحث من نظرية مناسبة أى يجب أن تستند الدراسة إلى أساس نظري يتوافق مع طبيعة وأهداف الدراسة ويجب توظيف هذا الأساس النظرى بصورة تحقق أهداف البحث واعتباره بمثابة الموجهات لكل خطوة من خطوات البحث.

لقد أكد العديد من علماء الاجتماع على وجود نظريات عديدة تناولت بالدراسة والتحليل مفهوم الأسرة من حيث البناء والوظيفة ومن حيث التغيرات التي طرأت على الأسرة، ومنها النظرية البنائية الوظيفية ونظرية التغير الاجتماعي، حيث إن الأولى « البنائية الوظيفية » تهتم بدراسة تأثير الأسرة بنائياً ووظيفياً على لفظ الأبناء وتشردهم وهروبهم من المنزل إلى الشارع، أما الثانية « التغير الاجتماعي » فتهم بالتغيرات التي طرأت على الأسرة وأثرت على الطفل وتشرده وهروبه من المنزل إلى الشارع بلا مأوى ليلقى مصيره المجهول.

لذلك فإن هذه النظريات السابقة هي أقدر النظريات تحليلاً وتفسيراً للدراسة الحالية، ونستعرض فيما يلي هذه النظريات.

## أولاً: النظرية البنائية الوظيفية The structural Functional Theory

تعتبر نظرية البنائية الوظيفية إحدى الاتجاهات الرئيسية في علم الاجتماع المعاصر، وهي تركز على العلاقة بين الكل وأجزائه وتحليل كل جزء في المجتمع وتبرز الطريقة التي تتربط عن طريقها الأجزاء بعضها مع بعض<sup>(٣)</sup>.

(١) محمد الجوهري وآخرون، ميادين علم الاجتماع، دار المعارف، الطبعة الخامسة ١٩٨١ ص ٢٦٠.  
(٢) عبد الباسط عبد المعطى، البحث الاجتماعي «محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده»، الطبعة الثانية، الإسكندرية دار المعرفة الجامعية ١٩٩٠ ص ٨٥.  
(٣) سناء الخولى، الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٢ ص ١٤٣.

وتعتمد البنائية الوظيفية في تحليلاتها على مفهومين رئيسيين هما مفهوم البناء Structuar ومفهوم الوظيفة Function ويشير مفهوم البناء إلى العلاقات المستمرة الثابتة بين الوحدات الاجتماعية ويشير مفهوم الوظيفة إلى النتائج المترتبة على النشاط الاجتماعي فالبناء يكشف عن الجوانب الهيكلية الثابتة، بينما تشير الوظيفة إلى الجوانب الدينامية داخل البناء الاجتماعي، ولقد استخدم الوظيفيون مفهومًا ثالثًا هو مفهوم النسق الاجتماعي Social System والذي من خلاله أمكن تحليل الجوانب الهيكلية البنائية والجوانب الدينامية<sup>(١)</sup>.

إن المجتمع نسق يتكون من مجموعة من الأنساق الفرعية يؤدي كل منها وظيفة محددة وكذلك على غيره من الأجزاء الأخرى، وكذلك الأسرة نسق اجتماعي يتكون من مجموعة من الأنساق الفرعية ويؤدي كل منها وظيفة محددة مثل التنشئة الاجتماعية ورعاية الأبناء وإشباع حاجات أفراد الأسرة.

وتركز النظرية الوظيفية على الأجزاء التي يتكون منها النسق الأسري في ارتباطها مع بعضها عن طريق التفاعل والتساند الوظيفي مع الاهتمام بكل جزء وعنصر في النسق باعتباره مؤدياً لوظيفة معينة في النسق الكلي أو معوقاً له كذلك الاهتمام يتجه إلى تناول العمليات الداخلية في الأسرة والعلاقات التي تربط بين النسق الأسري والأنساق الخارجية الأخرى.

ويرى أصحاب البنائية الوظيفية أن عملية التنشئة الاجتماعية الأسرية تؤدي عدة وظائف هامة في المجتمع حيث تؤدي إلى غرس معايير وقيم المجتمع داخل الطفل كما أنها تؤدي وظيفة اقتصادية حيث ينشأ الأطفال على مساعدة الآباء فنجد أن بعض الأبناء يعملون للمساهمة في زيادة دخل الأسرة<sup>(٢)</sup>.

ولذلك تعد عملية التنشئة الاجتماعية الأسرية عملية هامة تساعد في المحافظة على النظام أما إذا فشلت هذه العملية في تحقيق وظائفها فإن ذلك يؤدي إلى وجود خلل في البناء الاجتماعي كما أن افتقاد الأبناء لعملية التنشئة الاجتماعية يؤدي إلى انحرافهم عن معايير المجتمع وقيمه. كما أن الأسرة يجب أن توفر لأعضائها «الأبناء» مجموعة من الحاجات الاجتماعية والبيولوجية والعاطفية، وإن فشلت الأسرة في إشباع هذه الحاجات أو بعضها فإن ذلك يؤدي إلى وجود خلل في البناء الأسري، ومن ثم خروج الأبناء عن القيم والمعايير الأسرية ومن ثم خروجهم إلى الشارع بلا مأوى<sup>(٣)</sup>.

(١) أحمد زايد واعتماد علام، التغيير الاجتماعي، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثانية ٢٠٠٠ ص ٧٩.

(٢) سامية الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، دار المعارف ١٩٨٢ ص ١١٣ - ١١٤.

(٣) جمال محمد عبد المطلب، الأسرة وأطفال الشوارع، دراسة ميدانية في مدينة بنى سويف، المؤتمر الثاني لخدمة المجتمع وتنمية البيئة، تحديث مصر من منظور العلوم الإنسانية، المجلد الثاني في الفترة من ٢٩ - ٣٠ أبريل ٢٠٠٣ ص ٦٠٤.

## ثانياً: نظرية التغيير الاجتماعى:

ليس هناك شك فى أن ما يشهده عصرنا الحالى من تغيرات ضخمة فى شتى مجالات الحياة هى تغيرات لم يعرف العالم نظيراً لها من قبل وقد ازدادت معدلات هذه التغيرات بمرور الوقت بحيث لم تعد قاصرة على الدول المتقدمة التى تمتلك وسائل التقدم العلمى والاقتصادى وما يحقق ذلك من نتائج اجتماعية وثقافية بل إن درجات متباينة من التغيير أصبحت تواجه الدول النامية التى تحاول اللحاق بركب التقدم العلمى واجتياز الهوة التى تفصلها عن الدول المتقدمة<sup>(١)</sup>. ويشير التغيير الاجتماعى إلى مجموعة من التحولات الرئيسية التى تطرأ على بنية المجتمع ووظائفه خلال فترة زمنية معينة بفعل مؤثرات أو عوامل داخلية وخارجية<sup>(٢)</sup>. ويتسم التغيير الاجتماعى بعدة خصائص تميزه عن التغيرات الأخرى داخل المجتمع ومن

### أهم هذه الخصائص:

- ١ - أن تكون التغيرات ذات تأثيرات عامة وفلموسة سواء كانت تلك التغيرات على مستوى الحياة الشخصية لأفراد المجتمع أم من المشكلات الاجتماعية التى تقع فى مجرى حياتهم اليومية.
- ٢ - قد لا يسبق استكمال حدوث التغيير الإعلان عنه أو إعلام الأفراد به لذلك يكون اتجاه رفض الأفراد للتغيير ومقاومتهم له أقوى من قبولهم له.
- ٣ - قد يكون التغيير الاجتماعى مخططاً له من قبل النظم السياسية العليا فى المجتمع<sup>(٣)</sup>.
- ٤ - أما إذا تحدثنا عن طبيعة التغيير الاجتماعى داخل الأسرة المصرية نجد أن الأسرة المصرية أصابها الكثير من التغيرات نذكر منها ما يلى:

### - التغيير الأسرى:

طرأت على الأسرة المعاصرة الكثير من التغيرات التى أفقدتها الكثير من وظائفها وانتقال عدد كبير من هذه الوظائف إلى المؤسسات الأخرى خارج نطاق الأسرة. ولقد أكد وليم اجيرون أن مأساة الأسرة الحديثة تكمن فى فقدانها لأغلب الوظائف التى كانت تقوم بها وهى:

- ١ - الوظيفة الاقتصادية: حيث كانت الأسرة فى الماضى وحدة اقتصادية مكتفية ذاتياً أما الآن فهى مستهلكة فى المقام الأول.

(١) سناء الخولى، مدخل علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية بدن سنة نشر ص ٢٤٢.

(٢) أحمد زايد وآخرون، التغيير الاجتماعى، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٢.

(٣) المرجع السابق، ص ١٣٢.

٢- الوظيفة التعليمية كانت الأسرة تقوم بتعليم أفرادها فى الماضى أما الآن انتقلت هذه الوظيفة إلى المدارس.

٣- الوظيفة الترفيهية: كانت الأسرة فى الماضى تقوم بهذه الوظيفة ولكن الآن تقوم بهذه الوظيفة المدرسة والمجتمع المحلى<sup>(١)</sup>.

كذلك من ضمن التغييرات التى حدثت فى الأسرة التغير فى طبيعة الأدوار داخل الأسرة المعاصرة وصراع توقعات أدوار الأزواج و الزوجات والآباء والأبناء وغياب الأب عن الأسرة لفترة طويلة من الوقت، وكنتيجة لكل هذه التغييرات وفقدان الأسرة لكثير من وظائفها أصبحت مفككة دائمة الشجار وكل هذا بلا شك يؤثر سلبا على الأطفال الذين ينشئون فى أسر مفككة مما يعرضهم للانحراف أو التعرض له وخروجهم إلى الشارع بلا مأوى.

#### - التغير التكنولوجى:

تعد الاختراعات التكنولوجية والاكتشافات العلمية من أكثر الأسباب تأثيراً فى تغير الأسرة وإلى فقدانها لوظائفها الأساسية وإلى تفككها.

ويؤكد العلماء أن الأسرة فى الماضى كانت وحدة طبيعية ونفسية متكاملة ونتاجاً ثقافياً نشأت أساساً استجابة للحاجات الاقتصادية ولكن تعرضها لبعض أنماط التغير التكنولوجى جعلها تتحلل وتتفكك.

وتلعب الوسائل التكنولوجية الحديثة كالسينما والراديو والتلفزيون دورا بالغ الأهمية فى حياة الأسرة ويرجع إليها بعض التغييرات الثقافية والاجتماعية فى التأثير على اتجاهات تغير القيم التقليدية أو تقوية القيم المثالية أو خلق قيم ثقافية جديدة، وعلى هذا فقد تنقل وسائل الإعلام قيما هدامة ويعرض الأبناء لآثار سيئة<sup>(٢)</sup>. لما يشاهده من عنف وأساليب منظمة للجريمة وبعض المواد الجنسية والإباحية وكل هذا يؤثر على سلوكهم ومن الطبيعى أن يؤدى بهم هذا الحال إلى الانحراف أو التشرذم.

#### - التغير الاقتصادى والأسرة:

تعد الأسرة هى المؤسسة الإنتاجية الأولى التى تلبى احتياجات الأفراد، ولكن فى الوقت الحاضر فقدت الأسرة مكانتها الإنتاجية وظهرت مؤسسات اقتصادية مسئولة عن الإنتاج. فمن خلال النمو الاقتصادى وزيادة التحضر والهجرة للعمل فى المشروعات الصناعية بدأ نمط

(١) سناء الخولى، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سابق ص ١٧٠.

(٢) عبد الهادى الجومرى، الأسرة والبيئة، الكتب الجامعى الحديث ١٩٩٨ ص ٢٧.

الأسرة الممتد في التفكك وظهرت أنماط أسرية أصغر حجماً<sup>(١)</sup>، وعندما كانت الأسرة وحدة منتجة أصبحت مستهلكة في المقام الأول ونتيجة كثرة احتياجات الأسرة الاستهلاكية وقلة المرتبات أصبحت الأسرة لا تفي باحتياجاتها الأساسية واحتياجاتها مع أبنائها ولذلك خرج الأبناء للعمل لتحسين دخل الأسرة ولكن مع قسوة العمل ومشاكل الأسرة خرج الأبناء إلى الشارع بلا مأوى. لذلك فإن التغييرات سألقة الذكر أثرت بشكل مباشر على الأسرة وأحدثت بها نتيجة لكل هذه التغييرات مشاكل كثيرة مثل التفكك الأسرى والفقر والبطالة وعمالة الأطفال ظاهرة «أطفال بلا مأوى».

### تعقيب الفصل الأول

يتضح من عرض هذا الفصل أهمية ظاهرة أطفال بلا مأوى وعلاقتها بالتغييرات التي أحدثتها أو شاركت في حدوثها، فهذه الظاهرة من الظواهر السلبية التي تهدد أمن ومستقبل المجتمعات وينبغي أن تشترك كل العلوم الاجتماعية في دراستها والتعرف على عواملها ونتائجها لحماية المجتمعات من مخاطرها الجسيمة.

وقد تم تناول هذه الظاهرة باعتبارها تندرج تحت فرع علم الاجتماع الأسرى، وتعد مهمة علم الاجتماع الأسرى الأولى هي محاولة التعرف على المشكلات والظواهر الموجودة في المجتمع بصفة عامة ومحاولة التعرف على المشكلات والظواهر السلبية الموجودة في الأسرة بصفة خاصة. وحيث إن أطفال اليوم هم رجال الغد، هم الأمل في النهوض بهذا المجتمع ومن ثم يجب التركيز على مشاكلهم في الآونة الأخيرة، لكثرة التغييرات العالمية التي تؤثر بها المجتمع المصرى ومن ثم تتأثر بها الأسرة، لمحاولة المساعدة في تحسين أوضاع هؤلاء الأطفال كعامل حيوى وداعم للرأس المال البشرى والمحرك الأساسى لخطط التنمية الاجتماعية.

إن هذه الظاهرة قنابل موقوتة يمكنها أن تدمر المجتمع فى أى وقت حيث إنها الأساس الأول فى العديد من المشكلات الخطيرة كالإرهاب، الإدمان، السرقة، القتل، العنف ضد الأفراد والممتلكات العامة.

وتأكيداً لهذا فإن مجرم اليوم صناعة الأمس، فإن المجرم فى الأصل حدث معرض للانحراف، ولم يكن هناك وسائل أو موجّهات تساعد على الابتعاد عن الطريق الملىء بالمخاطر والحوادث التى تضره أولاً ثم يصبح هو من أكبر الأخطار التى تهدد أمن بلاده واستقرارها.

فى ذهن كل طفل بلا مأوى مقولة هامة وهى «شارع لا يحمينى ولكنى انتمى إليه» إن هذا الشارع الذى ينتمى إليه غير مؤهل لتربيته أو حمايته أو رعايته ولكنه مجبر لكى يكون طفلاً فيه

(١) أحمد زايد وآخرون، التغيير الاجتماعى، مرجع سبق ذكره، ص ٨٠.

لأنه بلا أسرة وإن وجدت الأسرة فهي مفككة فقيرة معنوياً ومادياً لا تستطيع رعايته أو حمايته وهي تستخدم معه أنواعاً كثيرة من الضرب والاستغلال والإهانة فيخرج منها إلى الشارع. وما سبق نرى أن الأطفال بلا مأوى يواجهون العديد من المشكلات سواء في الأسرة أم المجتمع هذا من جانب ومن جانب آخر يواجه الباحثون عند تناولهم لهذه الظاهرة عدم الاتفاق على مفهوم معين للانطلاق منه لمعالجة هذه الظاهرة فنجد أن البعض منهم ركز على تواجد الطفل في الشارع وممارسته لمختلف أنشطة حياته بما فيها النوم وارتباط ذلك بمدى علاقته بأسرته، بينما ركز البعض الآخر على وصف الأعمال التي يمارسها الطفل في الشارع وكيفية إنفاقه للدخل العائد عليه من هذه الأعمال، وركز البعض الآخر على معيار الخطورة التي يتعرض لها الطفل بسبب وجوده في الشارع دون رقابة أو حماية من الأسرة، ومن الباحثين من أطال في مفهومه ومنهم من أوجز ومنهم من اعتمد على الجانب القانوني فقط.

وقد اختلف الباحثون أيضاً في تصنيفاتهم لأطفال بلا مأوى، فبعضهم قد صنفهم إلى فئتين باعتبار مفهوم أطفال بلا مأوى يعبر عن «التشرد» فالأولى هي الأطفال المشردون جزئياً ويعنى بها هؤلاء الأطفال المرتبطون بالشارع إلى جانب اللجوء إلى الأسرة فارتباطهم بالشارع جزئياً وليس كلياً.

أما الفئة الأخرى فهي التي ترتبط وتعتمد على الشارع في حياتها وتعاملاتها ولا تلجأ إلى الأسرة في ذلك.

ومع هذه التفرقة بين الفئتين إلا أن كليهما يتفق في:

- ١ - الارتباط بالشارع وعدم التخلي عنه.
  - ٢ - التعرض لنفس المخاطر على اختلاف خطورتها.
  - ٣ - التعرض لظروف اقتصادية واجتماعية سيئة.
  - ٤ - النمو في بيئات خالية من الامتيازات الأسرية والاجتماعية.
  - ٥ - عدم توفر الحماية الأسرية من الوالدين مصدر الأمان لأطفالهم.
- وهناك بعض الباحثين من صنف هذه الفئة من الأطفال إلى صنفين باعتبار ممارسة الأعمال في الشارع:

أولهما: من يقوم بالعمل في الشارع بأعمال هامشية بسيطة لتوفير حاجاته المادية التي توفر له الحياة اللائمة لحياة أطفال بلا مأوى دون وجود أى علاقة بينه وبين أسرته الحقيقية. ثانيهما: من يعمل هذه الأعمال لتوفير العائد المادي للأسرة لمساعدة الأم التي تكون العائل الوحيد والحقيقي لأسرتها.

وهذه الاختلافات الواسعة بين الباحثين فى تحديدهم لمفهوم علمى لتلك الفئة بالإضافة إلى تصنيفاتهم لها يرجع إلى الاختلاف فى الايدلوجيات والأطر النظرية المختلفة الموجهة لديهم. وبناء على ما سبق أصبح من الضرورى الوصول إلى مفهوم متفق عليه لهذه الفئة من الأطفال حيث يركز هذا المفهوم على الجانب الاجتماعى والاقتصادى للظاهرة لمحاولة التصدى لها ومواجهتها بكل السبل الممكنة.

□□□